بواحد من بحملك عليه اليوم ولكن قد اظلك زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها يبعث بدين ابرهيم الحنيفية
فالحق بها فانه مبعوث الان هذا زمانه فخرج سريعا يريد مكة حتى اذا توسط بلاد لخم عدوا عليه وقتلوه
ودفن فكان يقال له سعيد وقيل دفن باصل جبل حرا هذا في كلام الواقدي عن زيد بن عمرو انه قال لعامر بن
ربيعة وانا انتظر نبيا من بني اسماعيل ولا اري اني ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبي فان طالت
مدتك فرايته فسلم عليه مني قال عامر فلما اسلمت بلغته صلى الله عليه وسلم فبلغته من زيد السلام فرد
عليه السلام وترحم عليه وتقدم ان ولده سعيد رضي الله عنه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لابيه
زيد فقال نعم استغفر له الحديث قال وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دخلت الجنة فوجدت لزيد بن عمرو دوحتين اي شجرتين عظيمتين قال الحافظ بن كثير اسناده جيد قوي
اي وقال الا انه ليس في شي من الكتب وفي رواية رايته في الجنة يسحب ذيولا وعن الزهري نهي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن اكل ما يذبح للجن وعلى اسمهم واما ما قيل عند ذبحه بسم الله واسم محمد فحلال اكله وان كان القول المذكور
حراما لايهامه التشريك وهذا من جملة المحال المستثناه من قوله تعالى له صلى الله عليه وسلم لا اذكر الا وتذكر
معي فقد جاء اتاني جبريل عليه السلام فقال ان ربي وربك يقول لك اتدري كيف رفعت ذكرك اي على
اي حال جعلت ذكرك مرفوعا مشرفا المذكور وذلك في قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى قوله ورفعنا
لك ذكرك فقلت الله اعلم قال لا اذكر الا وتذكر معي اي في غالب المواطن وجوبا او ندبا ومن ذلك
ما روي عن علي كرم الله وجهه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل عبدت وثنا قط قال لا قالوا
هل شربت خمرا قال لا وما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان انتهى
اقول تحريم الخمر اي شربه في الجاهلية ليس من خصايصه صلى الله عليه وسلم بل حرمها على نفسه في الجاهلية
جماعة كثيرون سياتي ذكرهم بعضهم وتقدم ذكر بعض منهم وكون شرب الخمر من الكفر على ما هو ظاهر
السياق بمعنى ينبغي ان يجتنب كما يجتنب الكفر ولعل صدور هذا منه صلى الله عليه وسلم كان بعد تحريم
الخمر ويكون الاتيان بذلك للمبالغة في الزجر عنها والتباعد من الايهام منها لانها ام الخبايث وقد
كانت نفوس غالبهم الفتها وهذا محمل ما جا اتاني جبريل عليه السلام فقال بشر امتك انه من مات
لا يشرك بالله تعالى شيا اي مصدقا بما جيت به دخل الجنة اي لا بد ان يدخل الجنة وان دخل النار
قلت يا جبريل وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان زنى وان سرق قال نعم قلت وان زنى وان
سرق قال نعم وان شرب الخمر والمراد بتحريمها تحريمها على الناس والا ففي الخصايص الصغرى للسيوطي وحرمت
عليه صلى الله عليه وسلم الخمر من قبل ما بعث قبل ان تحرم على الناس بعشرين سنة والله اعلم قال واما ما رواه
جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين
خلفه واحد يقول لصاحبه اذهب بنا نقوم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف نقوم خلفه
وانما عهده باستلام الاصنام قيل فلم يعد بعد ذلك يشهد مع المشركين مشاهدهم قال الحافظ بن حجر
انكره الناس فقد قال الامام احمد كما في الشفا انه موضوع او شبيه بالموضوع وقال الدارقطني ان ابن
ابي شيبة وهم في اسناده والحديث بالجملة منكر فلا يلتفت اليه والمنكر فيه قول الملك عهده باستلام
الاصنام قيل فان ظاهره انه باشر الاستلام وليس ذلك مرادا بدوا بل المراد انه شاهد مباشرة
المشركين استلام اصنامهم اي لشهوده صلى الله عليه وسلم بعض مشاهدهم التي تكون عند الاصنام
وقال غيره والمراد بالمشاهد التي شهدها اي التي كان يشهدها مشاهد الحلف ونحوها كالضيافات

الاتي

الاتي بيانها لا مشاهد استلام الاصنام فانه يرده ما تقدم عن ام ايمن رضي الله عنها انتهى اي من قولها ان
بوانة كان صنما لقريش تعظمه وتعكف عليه يوما الى الليل في كل سنة الى اخره اي ويرده ايضا ما تقدم من قوله
صلى الله عليه وسلم لبحيرا لما حلفه باللات والعزى لا تسالني بهما فاني والله ما ابغضت شيا قط بغضهما لان مثل
اللات والعزى غيرهما من الاصنام في ذلك وما سياتي من قوله صلى الله عليه وسلم لخديجة رضي الله عنها والله ما ابغضت
بغض هذه الاصنام شيا قط وما جاء انه صلى الله عليه وسلم قال لما نشات بغضت الى الاوثان وبغض الي الشعر

باب رعيته صلى الله عليه وسلم الغنم

قال رعيته بكسر الراء الهيئة انتهى اقول المبين في هذا الباب
انما هو فعله صلى الله عليه وسلم الذي هو رعيه للغنم لا بيان هيئة رعيه للغنم فرعيه بفتح الراء لا بكسرها والله اعلم
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم قال له اصحابه
وانت يا رسول الله قال وانا رعيتها لاهل مكة بالقراريط اي وهي اجزاء من الدراهم والدنانير يشترى بها
الحوايج الحقيرة قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقيل القراريط موضع بمكة فقد قال ابرهيم الحربي
رحمه الله قراريط موضع ولم يرد بذلك القراريط من الفضة والذهب قال وايد هذا الثاني بان العرب لم تكن تعرف
القراريط التي هي قطع الذهب والفضة بدليل انه جاء في الصحيح ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط ولانه جاء
في بعض الروايات لاهلي ولا يرعى لاهله باجرة اي كما قضت بذلك العادة وايضا جاء في بعض الروايات بدل
بالقراريط باجياد فدل ذلك على ان القراريط اسم محل عبر عنه تارة بالقراريط وتارة باجياد ورد بان
اهل مكة لا يعرفون بها محلا يقال له القراريط وحينيذ يكون اراد باهله اهل مكة لا اقاربه التي تقتضي العادة
بانه لا يرعى لهم باجرة والاضافة تاتي لادنى ملابسة ويدل لذلك ما جاء في رواية البخاري كنت ارعاها
اي الغنم على قراريط لاهل مكة وذكر البخاري لذلك في باب الاجارة وذلك يبعد ان المراد بالقراريط المحل
وجعل على بمعنى الباء ويرد القول بان العرب لم تكن تعرف القراريط التي هي قطع الدراهم والدنانير اي ويمنع
دلالة قوله صلى الله عليه وسلم ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط على ذلك لجواز ان يكون المراد يذكر فيها القيراط
كثيرا لكثرة التعامل به فيها وان المراد بالقيراط ما يذكر في المساحة وجمع الحافظ بن حجر رحمه الله تعالى بانه رعى
لاهله اي اقاربه بغير اجرة ولغيرهم باجرة والمراد بقوله لاهلي اهل مكة اي الشامل لاقاربه ولغيرهم قال فيتحد
الخبران ويكون في احد الحديثين بين الاجرة اي التي هي القراريط وفي الاخر بين المكان اي الذي هو اجياد
فلا تنافي في ذلك هذا كلامه ملخصا وعبارته تقتضي وقوع الامرين منه صلى الله عليه وسلم وهو مما يتوقف
على النقل في ذلك قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى كان موسى ومحمد صلى الله عليه وسلم رعاة غنم وهذا يرد
قول بعضهم لم يرد ابن اسحق برعايته صلى الله عليه وسلم الغنم الا رعايته لها في بني سعد مع اخيه من الرضاع
اي وقد يتوقف في كون قول ابن الجوزي هذا بمجرده يرد قول هذا البعض نعم يرده ما تقدم وما ياتي وفي
الهدي انه صلى الله عليه وسلم اجر نفسه قبل النبوة في رعاية الغنم ومن حكمة الله في ذلك ان الرجل
اذا استرعى الغنم التي هي اضعف البهايم سكن قلبه الرافة واللطف فاذا انتقل من ذلك الى رعاية الخلق
كان قد هذب اولا من الحدة الطبيعية والظلم الغريزي فيكون في اعدل الاحوال ودفع الافتخار
بين اصحاب الابل واصحاب الغنم اي عند النبي صلى الله عليه وسلم فاستطال اصحاب الابل فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث موسى عليه السلام وهو راعي غنم وبعث داود عليه السلام وهو راعي غنم وبعثت
انا وانا راعي غنم اهلي باجياد اي وهو موضع باسفل مكة من شعابها ويقال له جياد بغير همزة ولعل
المراد بقوله صلى الله عليه وسلم راعي غنم ولكن اقوله وانا راعي غنم اي وقد رعى الغنم وقد رعيت الغنم

Copyright © King Saud University